

التحفة السنية في المقالات الطبية لأحمد البقاعي الحنفي

جمع الفقير احمد البقاعي الحنفي

عامله الله تعالى بلطفه

بفضله وكرمه

١١٥٧

بسم الله الرحمن الرحيم مستعينا به ومتوكلا عليه
الحمد لله الحكيم الذي خلق الانسان في احسن تقويم الشافي
الذي مازج بصنعه المتقن بين الارواح والقوى وتفضل
عليه بقابلية التعلم والتعليم الفتاح الذي فتح بحكمته البالغة
باب معرفة الاسباب الصرفة لتحقيق المطالب الموصلة الى معرفة
الداء وتدبير الدواء المستقيم اللطيف الذي وفقنا
بكرمه لمعرفة الجيد والردي من الاغذية على وجه الانتظام
والتحكيم القدير الذي الهمنا بعدله لمسالك الصراط تحقيقا
للابتلاء والامتحان ليبلوكم ايكم احسن عملا وهو العزيز
الغفور ذلك تقدير العزيز العليم والصلوة والسلام
على اعدل الخلائق مزاجا واطهرهم ازواجا سيدنا محمد
النبي الكريم الذي اوتي جوامع الكلم وفصوص الحكم
والخلق الحسن والخلق العظيم وجمع ببلاغته اصول
الطب في كلمات هي مرجع كل حكيم وامرنا بفصاحته
بان نراعي علم الابدان ثم الاديان للايتان بعبادة

الرؤف

الرؤف الرحيم ثم على آله واصحابه وابناء عصره ما هب
نسيم وشفي من علته سقيم وبعد فيقول
المفتقر الى كرم ربه الغني احمد بن علي بن احمد البقاعي
الحنفي عاملهم الله تعالى بلطفه الكفي وغفر لهم بوعده
الصادق الوفي هذا كتاب كريم ومنهاج قويم
مشتمل على مقدمة لطيفة واربعين مقالة طبية شريفة
وخاتمة بخير منيفة التقطتها من الكتب الكلامية
والطبية مستكملا معناها بالنظر الى القواعد
النظرية والحكمية وما القصد من ايراد هذه
المقالات العظام الا استفادة تحرير الجواب وتحقيق
الصواب من العلماء والحكماء المحققين ببلاد الاسلام
ثم قصدت ان اتشرف بكوني جعلت هذا الكتاب
هدية فتية لخزانة مولانا المجاهد في طاعة
الرحمن سلطان الزمان هو ابو يزيد
ابن عثمان لا زال نصره العزيز مؤبدا

وحكمه دولته المستقيم مؤيدا علما بما قيل
مع قطع النظر عن التاويل

لا خيل عندك تهديها ولا مال
فليسعد النطق ان لم يسعد الحال

اما المقدمة فمحصورة في مقصدين الاول
في ذكر مبدا الطب قال المرحوم ابو حنيفة
الدينوري في حاشية الجوامع وجد مع خلق
الانسان لانه ضروري في صلاحه وقال
صاحب العمدة بل استخرجه شيث بن آدم عليهما
الصلوة والسلام ارثا من ابيه وقيل استخرجه
هرمس وهو ادريس النبي عليه الصلوة والسلام
لا هرمس الفيلسوف كما توهمه صاحب الكامل ولا
اليعقوبي كما فهمه تلميذ حنين واستخرج ايضا
الفلك والرمل ونحوهما وقيل استخرجه اهل
الهند وعلله بعض المورخين بكونهم اكثر الناس

تجاربا استدلالا بما روى ابن ابي الدنيا في كتاب
الحكم بسنده ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا حكيم الا ذو تجربة وقيل من وحي الله
الى انبيائه والهامه لبعض اوليائه لما
روى ابن السني وابن الجوزي عن ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان سليمن
ابن داود عليهما الصلوة والسلام اذا راى
شجرة نابتة يسالها ما اسمك فان كانت لغرس
غرست وان كانت لدواء كتبت قال
فاضل الاطبا اعني جالينوس الطب اشرف
العلوم فيقصر عقل الانسان عن استخراجه
بل هو من ناموس سماوي وقال ايضا في
شرحه لكتاب الايمان الذي وضعه ابقراط
وعامة الناس يشهدون بان الله تعالى هو

الملهم لصناعة الطب كما الهم اذ رماخر
الثاني لا القديم كما توهم وضع لحوم الحيات
في الترياق الكبير نص على هذا الالهام حبيش في
شرح مسايل حنين شيخ وقال ابقراط وطايفة
اصل الطب الالهام اما ترى الحيات اذا جا
الشتا لزمت اوكارها فتخرج في آخر الشتا وبين
عمي فتمر عينها على الرازيانج الاخضر وهو اصل
الشمر فيرجع اليها نورها واما صاحب الكامل
فقال في الباب السابع من المقالة الثانية بسببه
كونها كامنة في باطن الارض منقلبة على ظهرها
الشتا كله قلت الظاهر من كلامهم ان
الطب وحي والهام واضاف الناس اليها التجار
والقياس المقصد الثاني في **ذكر شرف**
هذا العلم اعلم انه قد تمهد من القواعد ان
كل علم انما يشرف بشرف موضوعه قيل
او

او باعتبار كون الحاجة ماسة اليه وقيل
غير ذلك ولا شك ان موضوعه بدن الانسان
وقد قال الله تعالى ولقد كرمنا بني آدم وابن
آدم لم يخلق الا للعبادة قال الله تعالى وما
خلقت الجن والانس الا ليعبدون ولا يمكن الاتيان
بالعبادة على وجهها الكامل الا مع الصحة ولهذا
العلم تعرف منه الصحة فاذا الحاجة اليه شديدة
والضرورة الى تعلمه اكيدة اذ بهذا العلم تعرف
عظمة الله تعالى واظهار قدرته وفي كل
شي آية ناطقة بانه الواحد في صنعته قال
الرازي قدس الله روحه ثبت بالدلايل العقلية
والنقلية فضل علم الطب ثم قال والحق ان
تعلمه فرض كفاية لانه به يدفع الضرر عن النفس
وقال بعض المحققين الطب من فروض الكفايات
لو تركه اهل بلد عصوا وقال ابن زهر لا يترك

منصفٌ في افضلية علم الطب لانه عامٌ والنفع
العام افضل الخاص وقال ارسطوطاليس
الحكمة افضل العلوم لان موضوعها اشرف الموضوعات
وهو بدن الانسان والبلد الذي ليس فيه
طبيبٌ لا يسكن وسياتي في خاتمة هذا الكتاب
ما يساعدنا على بعض ما تقدم فلنشرع فيما هو المقصود
بالذات بعون خالق البريات

المقالة الاولى

اعلم انه قد كثر اختلاف تعبير الحكما وغيرهم
في تعريف اربعة العقل والروح والعلم والطب
وقد نقل العلامة حفيد بن رشد عن ابن حميد انه
ذكر في الشرح ان من احسن حدود الطب ثلثة
الاول قال الرئيس سامحه الله يعني ابا علي
الحسن بن سينا في قانونه الاعظم الطب علم يعرف
منه احوال بدن الانسان من جهة ما يصح ويزول
عنها لتحفظ الصحة حاصلة وتسترد زايلة الثاني

قال

قال جالينوس الطب معرفة الاشيا المنسوبة الى
الصحة والى المرض والى الحالة التي ليست بصحة
ولا مرض الثالث قال ابو سهل يعني المسيحي
والله علم الطب تدبير الجسم الصحيح ليثبت على صحته
ومعالجة السقيم ليزول سقمه فهل كلام مقبول
ام بعضه مردود والقصد الجواب والله تعالى
اعلم بالصواب

المقالة الثانية

قال الرئيس
في القانون اعلم ان الصحة ملكة او حالة تصدر عنها
الافعال من الموضوع لها سليمة وقال في الفصل
الثاني من التعليم الاول من الفن الثاني الصحة
هيئة يكون بها بدن الانسان في مزاجه وتركيبه
بحيث تصدر عنه الافعال كلها صحيحة سليمة
والمرض هيئة في بدن الانسان مضادة لهذه
وقال في المقالة السابعة من قاطيغورياس
من منطق الشفا الصحة ملكة في الجسم الحيواني

لقدر عنه لاجلها الافعال الطبيعية وغيرها
على المجرى الطبيعي منه غير موقوفة والمرض حالة
او ملكة قابلة لتلك فهل هذا الاختلاف
مخل بالمقصود والقصد الجواب والله تعالى
اعلم بالصواب **المقالة الثالثة** قال ابقراط
في كتاب طبيعة الانسان اعلم ان الاجسام
التي في هذا العالم مركبة من الاركان الاربعة
بدليل انها اذا فقدت بالموت الخلقة الى
هذه الاربعة اضطرارا فيتحلل ما كان فيه
من الحار الغريزي فيتصاعد الى الاستقص
الناري ويتحلل ما كان فيه من الروح الى
الاسطقس الهوائي ويتحلل ما كان فيه
من الرطوبة الى الاسطقس المائي وما
كان فيه من طبيعة الارض كالعظام فتصير
رميما وصحح الرئيس هذه المقالة لقوله في ارجوزته

اما الطبيعيات فالاركان يحصل من مزاجها الانسان
وقول بقراط بها صحيح ما ونار وثرى وريح
دليله في ذاك ان الجسما اذا توى عاد اليها رغما
وهو مذهب فاضل الاطبا ايضا فهل يصح هذا
الاستدلال والقصد الجواب والله تعالى اعلم بالصواب
المقالة الرابعة قالوا الارض جرم بسيط موضعه
الطبيعي وسط الكل وهو بارد يابس اذا خلي عن
معير وفايدته الاستمساك والثبات وحفظ
الهيات الى غير ذلك والما جسم بسيط موضعه
الطبيعي ان يكون شاملا للارض سوى الهوا وهو
بارد رطب اذا خلي عن معير وابرد من الارض على
الصحيح وفايدته التشكل والتخطيط الى غير ذلك
والهوا جسم بسيط موضعه الطبيعي فوق
الما وتحت النار وهو حار رطب اذا خلي عن معير
وفايدته التخلخل والتلطف والتخفيف الى غير ذلك

والنار جسم بسيط موضعه الطبيعي فوق
الاجرام العنصرية في السطح المقعر من الفلك
وهو حار يابس وفايدته النضج والتلطيف
والامتزاج بالعناصر الى غير ذلك فهل لقايل
ان يقول في حد الارض انه تحديد بما هو اخفى
وهو ممنوع الا ترى ان المنطقيين قالوا ليس
كل خاصة صالحة للتعريف بل لا بد وان تكون
بينة الثبوت للشي اذ الارض معروفة وكونها
في وسط العالم شي لا يعرفه الا المحققون بالبراهين
الدقيقة وهل لقايل ان يقول لا يمكن اقامة
البرهان على كون الارض في الوسط الا بعد معرفتها
فلو وقفنا معرفتها على كونها وسطا لزم الدور
وهل لقايل ان يقول انها ابرد من الما لان
الثقل معلول البرد كما ان الخفة معلولة الحر وقوة
المعلول دليل على قوة العلة وهل لقايل لم

يقول

يقول في برودة الما ورطوبته ان البرد
سبب الجمود والجمود مانع من قبول الاشكال
والرطوبة تقتضيها فيلزم قبول الطبيعة انفعالا
متقابلة وهل لقايل ان يقول ان الهوا كما صح
ان يقال انه خفيف بالنسبة الى الما والارض فكذا
يصح ان يقال انه ثقيل بالنسبة الى النار وكذا
يصح ان يقال انه خفيف بالنسبة الى الارض
وهل لقايل ان يقول ان الوجود بخلاف ما
ذكروه فانا نحس الهوا باردا في الشتا فاما في
الصيف فانا وان سلمنا ان الهوا ح يكون حارا
لكن لم يجز ان يكون ذلك لاجل تاثير انعكاس
شعاع الشمس على وجه الارض الا ترى انا
كلما بالغنا في الارتفاع والبعد عن الارض صادفنا
الهوا ابرد وايضا فان الما لا شك انه بارد
ونجد الهوا يبرده وخصوصا اذا بالغنا

في دفعه ومسبرد البارد بارد وهل
لقايل ان يقول لو كان الهوا رطبا لبل الاجسام
ولو بعضها وليس ذلك بموجود وهل لقايل
ان يقول من الجايز ان يكون هو والنار متساويين
حرارة ورطوبة مختلفين ماهية فينجذ الكلام
الى الموجبتين في الشكل المنطقي وهل لقايل
ان يقول كون النار يابسة بمعنى عسر قبول
التشكل ام بمعني عدم الالتصاق فيصلح جوابا
لمن تشكل كونها طبعا صاعدة طلبا لمركزها
مع كونها تخالط العناصر الارضية حتى يتولد منها
المعادن والنبات والحيوان على ما تمهد من
قاعدة ان مادة الاركان مشترك فاذا استعدت
مادة عنصر لصورة اخرى حدثت فيها تلك
الصورة وزالت الصورة الاولى فالاجزا
النارية التي تخالط المركبات انما تكون في الاكثر

ويلزم ذلك في [illegible] موضع [illegible]

ههنا لا انها تنزل من فوق كما فهم من مدخل الرازي
المطول وهل لقايل ان يقول ان دليل القايل
بان النار البسيط لا تحرق ارجح وهل البسيطة
غير المركبة حقيقة واحكاما وهل النار التي
اعدها الله للكافرين من مقولة الاولى وهل كاتها
هو مقعر الفلك مع محدب الهوا ام مع السطح المقعر
من الفلك وحده والقصد الجواب والله تعالى
اعلم بالصواب

المقالة الخامسة

في لوا الركن
والعنصر والاصل والاستقص والمادة والهيولي
والموضوع متحدون ذاتا مختلفون اعتبارا وذلك
ان الشي الذي يتكون منه شي اخر لا بد وان يكون قابلا
لصورته واعتبار كونه قابلا للصور مطلقا من
غير تخصيص لصورة معينة يسمى هيولي وباعتبار
كونه قابلا لصورة معينة يسمى مادة وباعتبار
كون الصورة حاصلة فيه بالفعل يسمى موضوعا

وباعتبار كونه جزءا من المركب يسمى ركنا وباعتبار
كونه يبتدئ منه التركيب يسمى عنصرا وباعتبار
كونه ينتهي اليه التحليل فيكون اصغر اجزاء المركب
يسمى اسطقسا وباعتبار كون ذلك المركب ماخوذا
منه يسمى اصلا اذ الاصل الذي ما منه الشي فهذه
هذه الضابطة بتقسيمها وتعليلها مسلمة والقصد
الجواب والله تعالى اعلم بالصواب **المقالة**
السادسة قالوا الجوهر ينحصر في خمسة الهيولى
والصورة والجسم والنفس والعقل وذلك
ان الجوهر اما ان يكون محلا لجوهر آخر وهو الهيولى
او حالا في جوهر آخر وهو الصورة او مركبا منهما
وهو الجسم او لا يكون محلا ولا حالا ولا مركبا منهما
وهو المفارق والمفارق ان تعلق بالجسم تعلق
التدبير والتحريك فهو النفس وان لم يتعلق بالجسم
تعلق التدبير فهو العقل فنقول هذا الكلام مسلم

والقصد الجواب والله تعالى اعلم بالصواب
المقالة السابعة قالوا لما ثبت كون الجسم
مولفا من اجزاء لا تتجزى متناهية او غير متناهية
لزم ان يكون الجسم متصلا في نفسه كما هو عند
الحس ويقبل الانقسامات بوجه من الوجوه
خلافا للمتكلمين فنقول لقائل ان يقول
ان دليل الفريقين يمنع الانقسام العقلي ويوجب
القسمة الوهمية فان دليل المتكلمين يمنع القسمة
العقلية ودليل الحكماء يوجب القسمة الوهمية
ومدعى الحكماء ليس الا اثبات القسمة الوهمية
فلا تناقض بين الفريقين حقيقة والقصد الجواب
والله تعالى اعلم بالصواب **المقالة الثامنة** احتج
الحكماء على ان حركات الافلاك مستديرة غير طبيعية
بانها لو كانت طبيعية لكان المطلوب بالطبع
مهروبا عنه بالطبع بيان الملازمة ان كل ما توجه

اليه الحركة المستديرة يكون ترك التوجه اليه هو
التوجه اليه فلو كانت طبيعية للزم ان يكون
المتحرك بحركة واحدة يطلب بالطبع مايهرب عنه
بالطبع فهل بهذا اللزوم معتبر وعلى تقدير
التسليم فهل للقايل ان يقول لم يجوز ان يكون المطلو
بالطبع نفس الحركة من حيث هي فتكون مطلوبة طبعا
وهل للدورين من هذه المسلة مدخل في قوانينهم
والقصد الجواب والله تعالى اعلم بالصواب
المقالة التاسعة قالوا في بيان التوحيد ان
الوجوب بالذات لايكون مشتركا بين اثنين
والمسلة مشهورة في كتب الكلام فهل هذا الوجو
وصف ثبوتي والقصد الجواب والله تعالى اعلم
بالصواب المقالة العاشرة قالت الحكما منهم
المجريطي المعادن بالتمامية وستون معدنا من ذهب
وفضة ونحاس وحديد وغيره وهكذا نقل في

بعض

بعض التواريخ وذكر حبيش تلميذ حنين منه
انه سبع مايه ونقل صاحب التبصرة بانه لا اكثر
وانها غير نامية بل متراكمة فهل طريق موصلة
الي ارجح الاقوال وحقيقة الفرق بين النمو
والتراكم ما هي والقصد الجواب والله تعالى
اعلم بالصواب المقالة الحادية عشر ذهبت
الحكما وحجة الاسلام الي تجرد النفوس الناطقة
بمعنى انها ليست بجسم ولا جسمانية وخالف
ارسطوطاليس من كان قبله من الحكما كافلاطون
في قولهم انها قديمة الا ان قوما من المليين
جوزوا حدوث النفس قبل البدن وذهب
قوم من غير القايلين بانها الروح الى انها غير حالة
في البدن ولا مجاورة له لكنها تتعلق به تعلق
العاشق بالمعشوق عشقا لا يمكن العاشق بسببه
من مفارقة المعشوق مادامت مصاحبته ممكنة ولها

بعد مفارقتها للبدن سعادة وشقاوة وقال
بعض شارح القانون لفظ الروح يطلق على
معنيين احدهما المعنى الذي تسميه الفلاسفة
النفس وهو المراد باسم الروح في الكتب الالهية
وثانيهما المعنى الذي تخصه الاطباء والفلاسفة
باسم الروح وهو على ما قيل جسم بخاري لطيف
يتكون من لطافة الاخلاط وهو طبيعي وحيواني
ونفساني فصل في هذا الكلام نظر والقصد
الجواب والله تعالى اعلم بالصواب **المقالة
الثانية عشر** قالت اكثر الفلاسفة والمنجمين ان
سكان الاقليم الرابع اقرب الى الاعتدال
من غيرهم وقالت طائفة منهم الرئيس بل سكان
خط الاستوا وقال ابن تلميذ الفيلسوف بل
سكان البقعة الموازية لمعدل النهار لانهم
لا يتألمون من حر ولا من برد حتى قيل ولو انا

بلادهم

بلادهم حارة او باردة لان الهوا لا يؤثر فيهم
تاثيرا محسوسا فصل هذا الاختلاف معنوي
فايهم اقرب والقصد الجواب والله تعالى اعلم
بالصواب **المقالة الثالثة عشر** قالوا ما الجائز
ان يكون الشي شرطا في ظهور الاثر عن شي وان
لم يكن شرطا لوجود ذلك الشي كما ان الحالة النار
شرط لوجود صدور الحركة غير الطبيعية وان لم
يكن شرطا لوجود اصل الطبيعية حتى ان
تكيف الروح بكيفية الدماغ شرط لظهور الافعال
النفسانية عن القوة النفسانية لا الشرط لحدوثها
فصل في هذا الكلام نظر والقصد الجواب والله
تعالى اعلم بالصواب **المقالة الرابعة عشر**
قد اكثر القوم اختلاف التعبير في الفرق بين مطلق
القبول للشي والاستعداد له وبين كون الشي من
شانه ذلك او آلة او شرط وبين السبب وسبب

السبب، والقصد ايضاح جواب الفرق بين
كل دليلا وتعليلا، والله تعالى اعلم بالصواب،
المقالة الخامسة عشر حكى بعضهم الاتفاق
على افضلية ماء المطر على العين مطلقا، واحكي
الاختلاف فيما يليه من الفضل، فمذهب اطبا العراق
ماء النهر افضل، ومذهب جالينوس والبقراط ماء
العين افضل، وحكى شارح ارجوزة الرئيس فقال
ذهب الرئيس وجماعة من اطبا العراق الى افضلية ماء
المطر، واسند اسحق بن سليمن عن دفس وذهب
آخرون الى افضلية ماء النهر خصوصا نيل مصر حسبما ذكر
المرصع بن شيث، وقال الرئيس في قانونه
وافضل المياه مياه العيون، ثم قال ومن
المياه الفاضلة مياه الامطار، وخصوصا ما كان
منه صيفيا ومن سحاب راعد الا ان العفونة تبادر
الى ماء المطر وان كان افضل ما يكون لانه شديد الدقة فهل

فهل يمكن الجمع بين كل، والقصد الجواب، والله
تعالى اعلم بالصواب، **المقالة السادسة عشر**
اختلف الحكما هل حاسة السمع افضل من البصر ام
العكس، فذهب بعضهم الى الاول مستدلا بعموم
نفعه، وقد تقدم الكلام فيما قاله الاستاذ ابن زهر
قالت الفقها عظمهم الله تعالى ولتقديمه على البصر كتابا
وسنة الاماندر، وذهب آخرون الى الثاني مستدلا
بقوة الحاجة اليه قال جالينوس لم يخلق الله
تعالى الدماغ الا لاجل العين، فاي المذهبين
ارجح دليلا، واقوم تعليلا، والقصد الجواب والله
تعالى اعلم بالصواب، **المقالة السابعة عشر** قالوا
الامراض الوبائية ليست تعرض من فساد الهوا والا لزم
عمومها، وانما تعرض لمن كانت في بدنه اخلاط فاسدة
اجتمعت مستعدة لذلك، فهل هذا مسلم فيكون ما
في الجاب مقصودهم، وهل الوبا الحاصل لاهل يونان

من دوايح القتلى بالملحمة الكبرى حتى نسوا اسما
ابائهم بل واسما انفسهم موافقة لقواعدهم في
مثل هذا الدا المبارك ومن كم سبب يكون
فساد الهوا والقصد الجواب والله تعالى اعلم بالصواب

المقالة الثامنة عشر

قد اقام الحكما الاوايل
كبقراط وارسطوطاليس الادلة على ان الابدان
متكونة من الاخلاط الاربعة واتفقوا على كونها
مختلط بالدم وضربوا لذلك مثلا وهو اللبن
فانه في المنظر شي واحد وفيه جبن وزبد ومايه
وان في الحيوان اعضا باردة يابسة كالعظام
نظير السودا على راي الملكي لا المسيحي واعضا
باردة رطبة كالدماغ نظير البلغم واعضا
حارة يابسة كالقلب نظير الصفرا واعضا حارة
رطبة كاللحم نظير الدم فهل هذا التمثال مع ما
بعده موافق لمقصودهم والقصد الجواب والله تعالى

تعالى اعلم بالصواب

المقالة التاسع عشر

قالوا الحرارة جنس تحته انواع اربعة الاول
الحرارة المحسوسة في جرم النار الثاني الحرارة
المستفادة من تاثير الكواكب الثالث الحرارة
التي توجبها الحركة الرابع الحرارة الموجودة
في ابدان الحيوان وهي الغريزية وقالوا ان
الدوا قد يكون باردا بالقياس الى بدن الانسان
حارا بالقياس الى العقرب مثلا لان الدوا انما
يبرد بدن الانسان بان قاوم حرارته وقهرها
وحرارة الانسان الانسان لا شك انها
اقوى من حرارة العقرب والذي تقاوم الاقوى
لا شك انه تقاوم الاضعف فوجب ان يكون
تبريد هذا الدوا لبدن العقرب اقوى من تبريده
لبدن الانسان فهل هذا الاقوال متفقة المعاني
موتلفة المباني والقصد الجواب والله تعالى اعلم

اعلم بالصواب • **المقالة العشرون** قالوا
كل جسم سخن ظاهره وجب ان يبرد باطنه وبالعكس
وهذا هو المسمى عند الحكما بالتعاقب واختلف
الاولون في تعليله فقال بعضهم ان ذلك غلط
في الحس وليس كيفية وانما البشرة تكون في
الشتا باردة فتجد تلك الاشيا بالنسبة اليها حارة
وبالعكس وهي باقية على حالها باردة • وهذا
كالبول في الحمام بالنسبة الى خارج وقال بعضهم
بل سببه ان الحرارة والبرودة متضادتان ومن
شان الضد الهرب من ضده • فهل هذا الاختلاف
لفظي ام معنوي • وهل يوجد تعليل اقرب الى
الصواب منها • والنقد الجواب • والله تعالى اعلم
بالصواب • **المقالة الحادية والعشرون** اختلف
الاطبا الاقدمون في حرارة الصبيان والشبان
من حيث التساوي كيفية لا كمية • فذهب بعضهم الى

الى اشدية الحرارة في الصبيان • ولذلك ينمون اكثر
وتكون افعالهم الطبيعية كالشهوة والهضم
اكثر وادوم • الا ترى ان الحرارة الغريزية
المستفادة فيهم من المني اجمع واحدث الى غير ذلك
وذهب آخرون الى انها في الشباب اقوى لان
دمهم اكثر وامتن • ولذلك يصيبهم الرعاف اكثر
واشد • الا ترى ان مزاجهم الى الصفرا اميل ومزاج
الصبيان الى البلغم اميل • وانهم اقوى حركات
واستمرا وهضم لشدة الحرارة • فهل لقايل ان
يقول بتساويهما معنى • وهل الاختلاف
بينهم في الكيفية ام في الكمية • واي المذهبين
اكثر تصيبا وما مذهب جالينوس في ذلك كله
والنقد الجواب • والله تعالى اعلم بالصواب
المقالة الثانية والعشرون قال بعضهم ان
المعتبر في القوة كمية الاخلاط فكلما كان الدم

الكثر كانت القوة اقوى وقال بعضهم ان
المعتبر نسبة مخصوصة بينها مثلا ان يكون
كل واحد من الاخلاط الثلثة ثلثا للدم ومتى
كانت هذه النسبة باقية كان المزاج الانساني
باقيا فنقل لقايل ان يقول لابد من الامرين
معا يعني ان لكل واحد من الاخلاط التي في
بدن الانسان حدان في الزيادة والنقصان لا
يمكن التجاوز عنهما اذ لولا اعتبار المقدار لجاز
وجود انسان في جثة بعوضة ولولا اعتبار
النسبة لبطل ما ذكرنا من تولد البدن عن
الاخلاط وهل هذا قريب من قول الرئيس
وابن نفيس حيث قالا ومن الناس من يظن ان
قوة البدن تابعة لكثرة الدم وضعفه تابع لقلته
وليس كذلك بل المعتبر حال ما يتغذى به البدن
وحجتهم على ذلك ان الحيوة بالحرارة والنشو

بالرطوبة

بالرطوبة والدم قد جمعهما وكلما كان
به الحيوة اكثر كانت القوة اقوى والعقد
الجواب والله تعالى اعلم بالصواب **المقالة
الثالثة والعشرون** قال صاحب الوجيز
اعلم ان الكبد لحمة حمراء في بطن الانسان وفي
جميع الحيوان الذي فيه دم وعليه اهل
اللغة وقال صاحب التقويم انها ليست
من اللحم بل دم صاف منعقد وقال الرئيس
احر ما في البدن الروح والقلب ثم الكبد ثم
الدم لانها كدم قد برد بالجمود فيكون لا محالة
اقل حرارة من الدم الذي لم يجمد فنقل لقايل
ان يقول ان الاول معارض والثاني مؤيد
بظاهر ما رواه الامام احمد وابن ماجه والدار
قطني والبيهقي رحمهم الله تعالى عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال احلت لنا

ميثان ودماغ السمك والجراد والكبد والطحال
وههنا لقائل ان يقول ان انعقاد الدم لحما
ليس بالبرد بل بالحر ولا يدل انعقاد الكبد من
الدم على ان حرارته اقل بل ولا يقال لذلك جمود
بل انعقاد كما صرح به صاحب التقويم آنفا وههنا
لقائل ان يقول ليس الدم احر من الكبد ضرورة
ان الكبد علة لتكون حرارته فيجب ان تكون حرارته
اقوى من حرارته المستفادة منه وهل يصح
استدلال من يقول ان الدم والغذا باردان
بكونهما يكثران في ابدان النسا فيحضن وان
تولد الدم في المعده لوجود البلغم فيها اكثر وان
كثرة مداخل الكبد لدقة الغذا ووحدته في المعدة
والعقد الجواب والله تعالى اعلم بالصواب

المقالة الرابعة والعشرون قال ابقراط
في فصوله المراة اذا كانت حبلى بولد ذكر فان

لونها

لونها يكون حسنا واذا كانت حبلى بانثى فان
لونها يكون حايلا وعلله بعض الاطبا
الشارحين بان الذكر مخلوق من احر الدم وما
ذاك الا من جهة الكبد وهو في اليمين ولهذا
استحب للرجل حالة الانزال ان يميل الى جهة اليمين
رجا ولد ذكر لان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الرجل خير من المراة لان اللام لبيان ماهية
الجنس كما صرح به الخبيصي في شرح الكافية رحمه الله
فهل هذا في كل امراة مع قطع النظر عن مزاجها
الموافق لحملها وهل الحامل بالتوليد ذكر وانثى
من قبيل الاول لا الثاني فيشكل ما قاله الملكي
من ان مزاج الجنين حار مطلقا لانه متولد من المني
ودم الحيض وهما حاران رطبان والدم اشد
حرارة من المني والمني اشد حرارة اكثر رطوبة
من الدم والعقد الجواب والله تعالى اعلم

بالصواب المقالة الخامسة والعشرون قال
الملكي من منافع الصفرا التي تجتذبها المرارة انها
توسل بعضها الى المعدة ليكون بها هضم الغذا وقال
جالينوس في المقالة الخامسة من المنافع ولم يجعل مصب
الصفرا في المعدة ليبقى ما يتولد فيها من البلغم اشفاقا
من مضرتها لانها تدع باخراج الغذا من المعدة قبل
الهضم لان الغذا لا بد وان يبقى في المعدة زمانا
ينضج ويتحلل قليلا بالحرارة التي فيها ولان خلط
المرة الصفرا لا ينتفع فيه اصلا ولا تغذي شيا من
الاعضا وذكر الرئيس في قانونه ان المرارة
مغتذية بالمرة وذكر في كتاب الحيوان من الشفا
واما المرارة والمثانة فيشتركان في كون غذايهما
لا ياتيهما في المنفذ الواصل اليهما بالسيلان لان
جرم كل واحد عصبي والمرارة منهما ياتيها
جوهر لطيف صفراوي بعيد عن شاكلتها والمثانة

ياتيها جوهر رقيق جدا بعيد من شاكلتها وقال
بعضهم المرارة جوهر عصبي بارد والصفرا جوهر
حار فلو اغتذت المرارة بالصفرا لكان ذلك الاغتذا
انما يتم بان يبطل المرارة خاصية الصفرا وتجعلها
باردة ملايمة وقال ابن ابي صادق في شرح مسايل
حنين وزيادة تلميذه حبيش وقد سمي الاطبا
وبعض المتفلسفين في حكمهم على المرة النافذ مع
الدم انها تغذو بعض الاعضا نحو الرية فان الرية
انما تغتذي بدم شرياني في غاية اللطافة قريب من
البخارية والمرة الصفرا لا تغذو الاعضا ما دام البدن
تجري احواله على المجرى الطبيعي وغلط من ظن
انها تغذو المرارة فان المرارة ياتيها عروق كبدية
فتغذوها فهل هذه الاقوال متناقضة ام
متوافقة والمحقق الجواب والله تعالى اعلم بالصواب
المقالة السادسة والعشرون قال بعض الاطبا

منهم المسيحي من اصناف الحميات صنفا يعرف بالحمى
وانه اقل انواعها حرارة لتبريد البلغم اياه وقال
بعضهم منهم فاضل الاطباء ان هذا النوع لغلظ
انواعها وسببه حرارة جففت رطوبته فغلظ
نفسه فهل الحرارة الثانية هي الاولى واي
نوع من انواع البلغم يصاحب هذه وما دليل
من يقول ان طعم الغذاء قد يكون حلوا وان
لونه قد يكون احمر والقصد الجواب والله تعالى اعلم
بالصواب **المقالة السابعة والعشرون** قال
بعض الاطباء يعني منهم المسيحي اعلم ان طبيع الانبيا
عليهم الصلوة والسلام ينبغي ان تكون مائلة الى
السودا لانه موافق للعمل النبوي منه التفكر والاعتبار
فهل هذا معارض لقولهم النبي ص كان مخصصا
بخواص ثلثة الاولى اطلاعه على الغيب بصفا
جوهر نفسه وشدة اتصاله بالمبادي العالية من غير

سابقة

سابقة كسب وتعليم وتعلم الثاني يكون بحيث
يطيعه الهيولي العنصرية القابلة للصور المفارقة
الى بدله الثالثة يشاهد الملائكة صورا متخيلة
ويسمع كلام الله تعالى بالوحي والقصد الجواب
والله تعالى اعلم بالصواب **المقالة الثامنة والعشرون**
قالوا من انواع القوى القوة الحافظة وهي
قوة مرتبة في البطن الاوسط من الدماغ فهل
هذه القوة هي القوة المتذكرة المسترجعة لما
غاب عن الحفظ وهل تجتمع قوة الحفظ والذكا
في ان ر او كما قال الرازي رحمه الله وهل الافات
العارضة للدماغ من جنس المزاج ام من جنس
التركيب والقصد الجواب والله تعالى اعلم بالصواب
المقالة التاسعة والعشرون قالوا الخلط جسم
رطب سيال يستحيل اليه الغذاء اولا وقالوا
ان الغذاء ياخذ في الاستحالة من اول المضغ الى

حين انقلابه دما مع انه في تلك الاستحاله لا يكون
خلطا واما عند صيرورته دما فقد تغيرت صورته
النوعية وذلك يسمى عندهم كونا وفسادا لا استحاله
نعم عند وجود الاستحاله لا خلط وعند وجود
الخلط لا استحاله وقالوا اذا وضع الغذا في
القرع والانبيق فانه يسيل منه ما فكذلك الما
جسم رطب سيال يستحيل اليه الغذا اولا مع
انه ليس بخلط فهل هذه الاقوال محتمله ام مؤوله
والعقد الجواب والله تعالى اعلم بالصواب

المقالة الثلثون قال الرئيس المزاج كيفية
تحدث عن تفاعل كيفيات متضادة موجودة في
عناصر متصغرة الاجزا ليماس اكثر اجزا كل واحد
منها اكثر اجزا الاخر اذا تفاعلت بقواها بعضها
في بعض حدث عن جملتها كيفية متشابهة في جميعها
هي المزاج وقال الدارني مخزنة المزاج كيفية تلونه

حاصلة في الجسم المركب من العناصر المتضادة الكيفية
عند انكسار كيفية كل واحد منها بالاخر فهل
بينها اختلاف والعقد الجواب والله تعالى اعلم
بالصواب

المقالة الحادية والثلثون قالوا
الحمى حرارة غريبة تشتعل في القلب ثم تنبث
منه بتوسط الروح والدم في الشرايين والعروق
الى جميع البدن فتشتعل فيه اشتعالا يضر بالافعال
الطبيعية لا كحرارة الغضب والتعب الى اخره
فهل لقايل ان يقول ان من الحميات انواعا
يظهر فيها البرد ويبطن الحر كالعكس واذا كان
كذلك لم تكن تلك الحرارة منبثة الى ظاهر البدن
وباطنه فان الاعضا البارده لا يمكن ان تكون
متسخنة للاعضا الحارة وبالعكس وهل لقايل ان
يقول لا يصح ما نقل عن جمهورهم حيث قالوا ان
مرجحا ما تنطفى به حرارة الحمى تبريد الهوا المحيط

القلب ليبرده فيلزم زوال الحمى وكان يلزم ايضا
ان لا توجد في الشتا واذا وجدت فذهابها اسرع
والعقد الجولب والله تعالى اعلم بالصواب **المقالة
الثانية والثلثون** عرفوا البرد بانه يحس الاثار
في اعضائه ويتبين عظله بردا صرفا فهل هذا
التعريف صحيح ومخالف لمن اطلق البرد على نفس
الكيفية المقابلة للحرارة وهل تسمى القشعريرة بردا
وهل تاثير الحرارة في الابدان اشد من البرودة ام
العكس والعقد الجولب والله تعالى اعلم بالصواب
المقالة الثالثة والثلثون قالوا في علامات
الحمى البلغمية الدايمة ما كان السبب فيه بلغم زجاجي
او حامض فان البرد يكثر فيه جدا والنافض في
الزجاجي اشد لكن البرد لا يبتدي فيه دفعة واحدة
بل قليلا قليلا في الاطراف ثم يبلغ الى ان يصير كالثلج
لا يسخن الا بعسر وربما خولط ابتدا بقشعريرة

فهل

فهل لقايل ان يقول ان الاطراف لبعدها ينبغي
ان يكون تبريدها متاخرا وهل يوجد دليل على
القلب اظهر من حس النبض والعقد الجولب والله
تعالى اعلم بالصواب **المقالة الرابعة والثلثون**
العقد ايضاح الفرق بين النقرس ووجع المفاصل
وايضاح القول في كون الاول لا يوجد في الصبيان
والخصيان والنسا ذوات الحيض وكونه خاصا
بالاناث دون الذكور وكونه ينقطع في آخر عمرها وكونه
اذى كما قال الله تعالى والعقد الجولب والله تعالى
اعلم بالصواب **المقالة الخامسة والثلثون**
قالوا العظام عديمة الحس وان القوى الغريزية
انما حصلت فيها اول الامر من الكبد لقول ارسطوطاليس
ليس العضو الرئيس المطلق هو القلب والدماغ خليفته
في الافعال النفسانية والكبد خليفته في الافعال
الطبيعية فهل هذا الاستدلال مطابق وهل

عدم إحساسها بقطع النظر عن اتصالها الطبيعي
دليل على عدم الروح ام على قلته كالظفر ولو في
حالة ما ولم كان السن ينبت مرتين ولم ينبت
ثالثاً ولم كانت الاعضاء لا تقطع في وقت ثم لا ينبت
ذلك منها ثانيا الا بعد مهلة والعهد الجواب والله
تعالى اعلم بالصواب **المقالة السادسة والثلاثون**
قال جالينوس ان سبب الشيب عند ارسطوا
هو الاستحالة الى لون البلغم وعندي ان
سببه انما هو التلذذ اللازم للغذاء الصائر الى الشعر
اذا كان باردا لبطوء حركة نفوذه في المسام فلهذا
يلزم عنه ما يلزم من اقتراب الآجال الاخترامية
والطبيعية على ما قيل وان الاجل الاطول ضعف
اربعين وقيل بل ضعف ستين فهل هذا الكلام
مقبول والعهد الجواب والله تعالى اعلم بالصواب
المقالة السابعة والثلاثون المفهوم من كلام الرئيس في

في

في القانون ان اللذة والالم من الامور الثبوتية
لان اللذة هي ادراك الملايم من جهة ما هو
ملايم والملايم هو الكمال الخاص بالنفس
والالم هو ادراك المنافي من جهة ما هو مناف
وفي الفصل الاخير من المقالة الثامنة من الالهيات
ايضا ان اللذة ليست الا ادراك الملايم من جهة
ما هو ملايم وفي فصل المعادن من المقالة التاسعة
ان القوى تشترك في شعورها بموافقها وملايمها
هو الخير واللذة الخاصة وفي الادوية القلبية
ان اللذة ادراك لحصول الكمال الخاص للقوة المدركة
الا انه ذكر في آخر هذا الفصل ما يناقض ذلك
فليراجع والمفهوم من كلام الرازي في شرح
الكليات وابن صيع انهما من الامور العدمية لانه
الخروج عن الحالة الغير الطبيعية وعلله في
الشرح بان اللذة لا تتم الا بالادراك والادراك

الحس وخصوصا اللمس انما يحصل بالانفعال عن الضد
فان استقرت الكيفية لم يحصل الانفعال فلم يحصل
الشعور فلا تحصل اللذة ولما لم تحصل اللذة المنبه
الا عند تبدل الحال الغير طبيعي فقد عرف ان اللذة
نفس ذلك الانفعال فهل لقائل ان يقول
لا يجوز ان يقال حقيقة الالم هي ادراك المنافي لانه
قد يحصل من غير الم اذ سوء المزاج الرطب ام محسوس
والتجارب شاهدة بانه غير مولم الا اذا كان ماديا
وهل لقائل ان يقول ان الشيخ ذكر في الفصل الثالث
من المقالة الثانية من علم النفس ان الحواس منها ما لا لذة
لها في محسوسها ولا الم ومنها ما تلتذ وتتألم كا
لبصر والسمع والشم والذوق وهو منحاز الى مذهب
الرازي ومخالف لقول جالينوس ان اللذة والالم
يجدان في الحواس كلها مع اختلاف قوى باثرهما
وهل لقائل ان يقول هو معارض بما في ارجوزته حيث

حيث

حيث قال وانفع الالوان للابصار
ما اسود او ما كان ذا اخضرار

والعقد الجواب والله تعالى اعلم بالصواب
المقالة الثامنة والثلثون قال بعض المحققين
كيف يصح استعمال المريض الدواء بعد ان يامره الطبيب
مع كون الاطباء صرحوا في غير موضع بجواز تغير الدوا
وتنقله مرات مقدار غلوغ الدواء فكيف في زمننا لغير
استعمال المريض الدواء كما هو واقع في زمننا من كبار الاطباء
يقدرون للمريض غذاءه ودواءه في غده وهل
يتخلص من قوله صلى الله عليه وسلم ما من داء الا وله دواء
الا الهرم على اختلاف الروايات حيث قالوا ان
من الامراض انواعا لا يمكن البرء منها اصلا ودليل
في اية معجزة عيسى عليه السلام بكونه يبرئ الاكمه والابرص وذلك
قصدا لا استدراجا والعقد الجواب والله تعالى اعلم بالصواب
المقالة التاسعة والثلثون قالت الحكماء بوجوب قطع

الذباب المشي عندهم بالباز عند اذا انضم الى
العين اوجب ذلك فان كان غذاء العين منصبا
منه اليها فيلزم تعطيلها وان لم يكن فلا ماية والعقد
الانفتاح عن ذلك وعن كيفية ملاقاة الدوا للدا
وعن تولد الاخلاط وعن حقيقة الضحك وعن
توارد الخاطر وعن توافق الطباع وعن كون
الشعر ينبت في مواضع دون مواضع حتى الكف
وعن اصابة العاين اعاذنا الله من ذلك بمنه
وكرمه **المقالة الاربعون** وهي من الامور المهمة
ومقاصدها اربعون ايضا القصد الاول الافصاح
عن افضل الاكل وعن افضل الشرب وعن
افضل النوم وعن افضل اليقظة وعن افضل
الاستفراغ وعن افضل الدوا وعن افضل الغذا
وعن افضل الفصول وعن افضل الاخلاط وعن
افضل الامزجة وعن افضل الادلة وعن افضل العلاج

وعن

وعن افضل المفردات وعن افضل المركبات وعن
افضل الايارجات وعن افضل الجوارشات وعن
افضل المعجونات وعن افضل السفوفات وعن افضل
القوى وعن افضل الجبر وعن افضل الملبوس
وعن افضل الالوان وعن افضل الفواكه وعن افضل
البقول وعن افضل البزور وعن افضل المشموم
وعن افضل الماء وعن افضل الجماع وعن افضل
المني وعن افضل مصلحاته وعن افضل اوقاته
وعن افضل هيآته وعن افضل الحمام وعن افضل
اوقاته وعن افضل وقوده وعن افضل بنيته وعن
افضل حالاته وعن افضل الربع السعيد وعن
افضل اللذات الدنيوية وعن افضل السعادات
الاخروية فلا غرو وصح ان تلقب هذه المقالة بالافضلية
رزقنا الله تعالى بفضله النظر الى وجهه الكريم
والفوز بجنان النعيم فلنشرع فيها وعدنا به في

صدر الكتاب بعون القوي الوهاب **خاتمة**
بخير إن شاء الله تعالى ذكرتها لتسر الناظر
وتشرح الخاطر لأن استاذنا رحمه الله كان دابه
ذلك في غالب مصنفاته وهي فصلان **الأول**
فيما ورد من الأحاديث الشريفة وما يفضل بها روي
أن الأعراب قالوا يا رسول الله هل علينا حرج
أن نتداوى فقال النبي صلى الله عليه وسلم تداووا
عباد الله فإن الله لم يضع داء إلا وضع له شفاء
إلا الهرم رواه أبو داود وابن ماجه رحمهما
الله تعالى وروى البخاري رحمه الله تعالى
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم نعمتان مغبون
فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله لم يعط شيئا
أحب إليه من العافية رواه الترمذي والنسائي وفي

وفي

وفي رواية بن أبي الدنيا غنيمتان عنهما
كثير من الناس الصحة والفراغ وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من أصبح معافا في جسده
آمنا في سربه عنده قوت يومه فكأنما حيزت له
الدنيا رواه الترمذي وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يا عباس يا عم رسول الله سل الله
العافية في الدنيا والآخرة وعن ابن عباس رضي
الله تعالى عنهما قال جاء أعرابي إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما أسأل
الله بعد الصلوات الخمس قال اسأل الله العافية
فأعاد عليه فقال في الثالثة سل الله العافية
في الدنيا والآخرة رواه الترمذي وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم إني
أسألك صحة في إيمان وإيمانا في حسن خلق وعافية
ومغفرة منك رواه النسائي وغيره وقال النبي

صلى الله عليه وسلم ما أوتي عبدٌ بعد يقينٍ خيراً
من معافاة. وعن هلال بن يساف قال دخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم على مريض يعوده
فقال ارسلوا إلى الطبيب فقال قائل وأنت
تقول ذلك يا رسول الله قال نعم إن الله لم
ينزل داءً إلا جعل له دواءً. رواه ابن السني. وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم إني
أعوذ بك من الهم والحزن. رواه البخاري رحمه الله
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ساء
خلقه عذب نفسه. ومن كثر همه سقم بدنه. رواه
أبو نعيم وابن الجوزي. وعن ابن عباس رضي
الله تعالى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
من كثرت همومه فليكثر من قول لا حول ولا قوة إلا
بالله. والذي نفسي بيده إن لا حول ولا قوة
إلا بالله شفاء من سبعين داء أدناها الهم والغم والحزن ذكرت

ذكرت فائدة جليلة وهو أني سألت لأستاذي في
الطب رحمه الله تعالى عن السبعين المذكورة في هذا
الحديث ما هي فقال الظاهر لكن المقصود من ذكر السبعين
إنما هو الكناية عن الكثرة الحاصلة بالتعداد كما قيل في
تفسير قوله تعالى إن تستغفر لهم سبعين مرة لا أنه قصد أدواء
معدودة مع جواز القصد. قال أبقراط للقلب آفات
الهم والغم فالهم يعرض منه السهر. والغم يعرض
منه النوم. وذلك أن الهم سببه الخوف مما يحذر
والغم لا فكر معه لأنه المنقضي. وعن ابن عمر رضي
الله تعالى عنه عن أبيه رضي الله تعالى عنه أنه قال كان
سبب موت أبي بكر موت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما زالت به حتى مات. حتى قال جالينوس ينبغي
للعلماء ترك الفكر في وقت ما لئلا تنتهك أبدانهم

الثاني فيما ورد من الحكم والأخبار قال

الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه صنفان لا غنى

للناس عنهما الاطبا لابدانهم والعلما لاديانهم
وصح عنه رحمه الله تعالى انه قال العلم علمان
علم الابدان وعلم الاديان وذكر بعض الفقها
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عليكم
بعلم الابدان ثم الاديان واجاب عن كونه
صلى الله عليه وسلم قدم علم الابدان على الاديان
لان به قوام البنية التي تقتضيها كمال ادا العبادة
الي غير ذلك وقال الاحنف بن قيس رحمه الله
تعالى ثلثة لا ينبغي للانسان ان يدعهن علم الجنة
على عمل يزوده لمعاده وطب يذب به عن نفسه
وصنعة يستعين بها على امر معاشه وعن محمد بن
عبد الرحمن الغافري وجدت في حكمة آل داود عليه
السلام العافية ملك خفي وهم ساعة هرم سنة
وقال ابو الدردا الصحة غنا الجسد وقالت
الاطبا الهم يوهن القلب وفيه ذهاب الحيوة

كما ان في الحزن ذهاب البصر كما وقع لسيدنا يعقوب
بسبب ولده يوسف عليهما السلام وحكي عن بعض
الملوك انه انكر علي الاطبا في قولهم وفيه ذهاب
الحيوة فاستشوروا فيما بينهم وسألوا في احضار
شمعتين متساويتين تجي بهما الي مجلس الملك فاوقدهما
الاطبا وجعلوا احدهما في مهب الريح والاخرى في
كن فنزعت الاولى قبل الثانية فانعم الملك عليهم
وقال لا تستخف بالعلما ولا تعرض عن الحكما فان
استخفافك بهم واعراضك عنهم ما يثبت جهلك وينفر
قولك ونسبه بعض العلما الاعاجم لامير المومنين علي
كرم الله تعالى وجهه وحكي عن كسرى انه كان
في ديوانه اطبا على عدد ايام العام وكانوا اربعة
اقسام كل قسم يباشر فصلا كاملا وحكي عن بعض
الخلفا البرامكة انه حصل له عارض وجب حضور الطبيب
فحضر ومعه ولده يجي للخليفة بجام من زمرد ذبابي فيه

عشر الاف دينار وفيه ملعقة من ياقوت قيمتها على
النصف من ذلك وبه رمان فلما اكل الخليفة واخر
الجام اخذ ابن الطبيب الملعقة فاحس به الخليفة
فتغافل عنه ساعة ثم اعطاه للولد فعاتب الخليفة
بعض خواصه فقال خفت انه يبيع الملعقة خفية
فيقال مثل طبيب الخليفة محتاج الى السرقة فيفضح
ناموس الملك وحكى ان عالم المسلمين تنازع مع
قسيس وكل منهما ينصر دينه الى ان قال القسيس
سيدنا المسيح خصه الله بروحه وحكمته وانتشرت
الحكمة في قومه الى الان فقال العالم بل نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم قد خصه الله تعالى بافضل كتبه
وحكمته وكم بتفلته كم ردّ من بصر ولقد جمع نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم في كلمات قليلة اصول الطب جميعه
فقال القسيس ما هي قال المعدة بيت الدا والحمية
راس الدوا وعودوا كل جسد بما اعتاد فبهت

القسيس

القسيس هنيهة ثم قال اشهد ان لا اله الا الله
واشهد ان محمدا رسول الله انزل ربنا عليه الكتاب
والحكمة **تنبيه** اعتمد هذا حديثا نبويا جماعة
من المحدثين والفقها منهم المرحوم شمس الدين محمد
يعقوب في كتابه مختصر الطب النبوي والكردري في
شرح الاسحار ولكن قال ابن الجوزي الحمية راس
كل دوا امن كلام بن الحرث الطبيب اشبه وان كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم امر بالحمية في قوله صوموا تصحوا
وامر بتقليل الغذا في قوله ما ملا ابن ادم وعاء شرا
من بطنه واصل كل دا البردة قال ابن الاثير في
شرح النهاية سميت البردة بردة لانها تبرد المعدة
عن هضم الطعام فلا تشتهي قال الرئيس في ارجوزته
ان شئت ان تخوض في البيان فالجوف اقسمه على ثلاث
للنفس الثلث وللغذا ثلث وباقيه مكان الما
وحكى ابو نعيم عن يحيى بن اكثم القاضي قال دخلت

على المامون وهو ياكل جبنا وجوزا فقال لغم
حدثني ابي عن ابيه عن جده عن ابن عباس رضي
الله تعالى عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال الجبن دا والجوز دا فاذا اجتمعا صارا
دوا وحكى عن بعض الخلفا انه مرض مرضا شديدا
ولم يجد فيه علاج فراى النبي صلى الله عليه وسلم
في نومه فشكى اليه المرض فقال له كل لا وادهن
بلا فانتبه وسال المعبر واتى المعبر فقال له
يامرك ان تاكل الزيت وتدهن به ففعل فبرا وهذه
الحكاية قريبة الشبه من قصة التحيات على مذهبنا
وحكى عن بعض الاعراب انه سيل عن السودد
فقال الامن مع العافية وهو احد الاوجه المفسرة
النعيم في قوله تعالى ثم لتسالن يوميذ عن النعيم
وحكى اسحق بن حنين في تاريخه ان امراة بمصر
انقطع حيضها في سن الحيض فاصيبت بامراض بسبب

ذلك فاكلت من الراسن فبرات وحكى محمد بن زكريا
في الحاوي ان رجلا اصابه في يده ورم حار فخرج
الى شط نهر ونام ووضع يده على نبات في جانب النهر
فبرد ما كان يجده من الالم فسموا ذلك النبات
الحي العالم وحكى جالينوس في كتاب الفصد قال
كان بي وجع في جنبي فرايت في المنام ان انا يامرني
بفصد عرق بين السبابة والابهام من اليد اليمنى
ففصدت فبرات وحكى ايضا في كتاب حيلة البرء
ان رجلا ورم لسانه ورما شديدا فراى في نومه
ان انا يامره ان يمسك في فمه عصارة الخس ففعل
فبرا وحكى اربباسيس ان رجلا حصل له في مثانته
حصاة عظيمة ولم يجد فيه علاج فراى انسانا وبيده
طاير صغير وقال له خذ هذا الطاير واحرقه واشرب
من رماده قال وما اسمه قال صعوا عول ففعل
فبرا وحكي انه حصل لعلي بن رضوان صداع وفصد

مراتٍ ولم يُفِد فيه علاجٌ قال فرأيتُ جالينوس
في المنام فسألتهُ عن مرضي فأمرني ان افصد
القمحدوة فاستيقظ وفعل فبرأ قال الجوهري
هي ما خلف الرأس وحكى الاستاذ عبد الملك
ابن زهر في كتاب التيسير انه اعتلّ بصره فرأى
في المنام والده وهو يأمره ان يكتحل بزلب الورد
الطريّ ففعل فبرأ وحكى الرازي في الحاوي
أن الخطاف اذا حصل لفرخه اليرقان فانه يأتي
بحجر اليرقان وهو حجر ابيض على ما ذكر فيجعله
عند فرخه فيبرأ وكذا العقاب اذا تعسّر عليها
اباه بيضها فانها تأتي بحجر القلقل وسمّي به لانه اذا
حُرِّك سُمع في جوفه حجرٌ آخر والناس يستعملونه
لعسر الولادة وحكى الرازي في الحاوي ان
طائرا كثير الغذا بالسمك يحتبس عليه بطنه فيأخذ
من ماء البحر بمنقاره ويحقن نفسه ليخرج ما احتبس

من

29

من الثقل ومنه استخرج ابقراط الحقنة وتعلمها الناس
وحكى ديسقوريدس ان معز الجبل اذا رميت
بنصل وبقي في بدنها منه شيء فانها ترعى نباتا
يسمى المشكطرامشيع فيخرج ما بقي من النصل
تنبيه لمن يتوهم اختلافا قال ابن نفيس
في شرح القانون بعضهم يكتب هذا الاسم بالحا
مكان الغين انتهى وجعل الكي مكان الرا حا
مهملة وصاحب المنهاج عينا مهملة وحكى بعض
الصيادين ان الثعلب اذا ولد وخاف على اولاده
من الذيب فانه يجعل حول وكره ورق العنصل فان
الذيب اذا مشى عليه اعتل بطبعه وربما مات لساعته
وحكى ان ابن عرس يقاتل الحية ويأكل من السذاب
فلم يضره سمها فان لم يجد السذاب لم يقاتلها وحكى
بعض العنصه ان البازي اذا حصل له مرض في جوفه
فانه يصطاد طائرا صغيرا يسمى باليونانية دريقوس

ويا كل من كبده فيزول ما به وحكى عن ملك
انه عاهد الله تعالى في سره انه ان برأ الله يعزم على
الحج والعود الى وطنه لما كان يجب فانه يسلك
في عينه احسن المسالك فلما برأه الله ذلك
سلك الطريق الذي واتبع الامر المرضي فعقد
له في ديوانه جماعة لا يحتقرونه منهم اطباء
لا منفعة لهم الا بعد ايام ليستحقون الاجرة ببدر
عليهم فقطعهم فلما علموا بذلك حضروا لديه فقالوا
له ايها الملك لماذا منعتنا رزقنا ونحن اطباء
في خدمتك وضيعت جماعتك فقال لهم انما تستحقون
ذلك اذا داويتم ضعيفا وهولاء غالب ايامهم اصحاء
فكيف تاخذون الاجرة من الديوان فقالوا يا ملك
لقد كرم الله الغرض من الطب لعرانه حفظ الصحة
وازالة المرض واستدلوا على ذلك فلما تحقق
صدق مذهبهم اعادهم الى ديوانه واجرى عليهم

جامكية

جامكية لقدر كفايتهم ولهذا حد الرئيس الطب
في ارجوزته بقوله

الطب حفظ صحة برء مرض
من سبب في بدن منه عرض

نعم نشاهد الآن كفارا يتصرفون في ارواح
المسلمين واموالهم مع ما ورد في التنزيل الكريم
من العداوة واشديتهم فهذا هو عين الداء
فقال الله لكل داء دواء ليبرا به داءنا انه قريب
مجيب حكي عن بعض الملوك انه مرض في
مفازة ولم يتيسر له حضور طبيب مسلم فاحضروا
له ذميا فلما راه الملك اعرض عنه بوجهه
وقال اخرجوه عني اذا عافاني الله مما هو فيه
فليفعل بي ما شاء حكي عن عبد الله بن المبارك
رحمه الله تعالى عليه انه قال مررت بطبيب
فقلت له يا طبيب هل عندك دوا الذنوب

فقال نعم اجلس فجلست الى ان تفرق الناس
فقال لي يا هذا عليك بورق الفقر وعرق
الصبر واهليلج الصفا وبليلج الرضا وغار
يقون الكتمان وسقمونيا الاحزان فامرسه
بما الاجفان ودعه في طنجير العلق واجعل
تحته نار العرق وصفه بمنخل الحرق واشربه
على الارق فيه شفاؤك يا مريض الذنب ثم
انشا يقول

يا طبيبا بذكره يتداوى
وصفه لى كل دا غريب
ليس يجري عليك شي عجيب
انما الصبر عنك شي غريب

ونختم هذا الكتاب بفائدة جليلة المقدار

ذكر ابن الجوزي في ملتقطه والوناي في منافعه
ما لفظه اما اذا اشتهى المريض شيا فانه يرخص

له في اليسير منه لما روي عن علي كرم الله تعالى
وجهه انه دخل وهو صغير ارمد على ابن عمه
محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم وهو يأكل تمرا
فقال يا علي اشتهيه ورماه بتمرة ثم رماه
باخري حتى رماه بسبع فقال حسبك
يا علي انتهى قلت الظاهر ان ابن الجوزي
اراد بقوله شيا الشي المضر لقرينة رخص له
والظاهر ان اعطا النبي صلى الله عليه وسلم
لعلى كرم الله تعالى وجهه التمرة بعد الاخرى
كان تراخيا ليهضم والا فاعطاوه صلى
الله عليه وسلم له جملة اليق بكرمه وامزح لعلى
لكونه صغيرا وابعد من العبث الذى ينزه عنه
مقامه صلى الله عليه وسلم والا فكيف يبذل
بالكثير على القليل خصوصا وكان احدهم
يتقوتون بالتمر والتمرتين ولمن كان مثل هذا النفور

في ابتدا الاسلام، فضلاً عن صغيرهم يا كل سبع
تمرات متعاقبة، والظاهر انه صح عنده
رحمه الله تعالى أن رمد علي رضي الله تعالى عنه
كان مما يحذر فيه اكل التمر، والا فيبطل الاستدلال،
وكذا إن قيل انه من خصايص علي رضي الله تعالى
عنه، او من خصايص التمر المحتمل ان يكون برنيا
الوارد في حديث انس رضي الله تعالى عنه فتامل،
هذا آخر ما اردت جمع من الفوايد ونظمه
من الفرايد، مع معاناة التعب، ومعاناة النصب،
بسبب انه لم يبتغي فيما انتخبته احد، ولم يتفطن طالب
لبلوغ هذا الامد، سمحت به المنة، واعانت عليه
المنة، ولا حرج في ان يصحح المرء ناصلا،،
اذا كان يابى ان يشارك في الفضل،،
ولله در من قال، واحسن المقال،،
ان المقادير اذا ساعدت، الحقت القاعد بالحازم

على

على انه من عثر فيه على عثرة، فليبادر بالحسنة السيئة،
سائلاً من خالق الارض والسموات، الذي
يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات، ان
يختم لنا جميعا بالصالحات، وان يهون علينا
العقبات، وان يكفيني لسان من ينطق عن الهوى،
ويجهل قوله صلى الله عليه وسلم وانما لكل امرء ما نوى،
انه على ما يشا قدير، وبالاجابة جدير، والحمد لله
رب العالمين، والصلوة والسلام علي سيدنا محمد واله
النبيين، وعلى آله واصحابه اجمعين، تم تم تم.

علقه عبد الله احمد البنا